سلسلة الأخلاق

قصص
في الأمانة

إعداد : ياسر علي نور

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الأمانة خُلق عظيم ، وصفة جميلة ، يجب على كل مسلم أن يتحلى بها ، ويحسن أداءها ، مستجيباً لأمر الله ﷻ : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) [النساء : ٥٨] .

والمسلم الحق هو الأمين ؛ الذي يأتمنه الناس على كل شيء ، فهو أمين في البيع والشراء ، وأمين في الكيل والميزان ، وأمين على ودائع الناس وعلى أسرارهم .

والإسلام أعظم أمانة حملها الإنسان ؛ فالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، كلها أمانات . وجوارح الجسد أمانة . ونعم الله أمانة ، والعلم أمانة ، والعدل بين الناس أمانة . فالأمانة خلق كريم يدل على الورع ، والإخلاص ، ومراقبة الله ﷻ ، وسائر الأخلاق الفاضلة .

وما أجمل أن يراعي المسلم أمانته مع ربه ﷻ ومع الناس ، ومع نفسه . وهذه القصص الهادفة ، اخترناها من تراثنا الإسلامي ، لتبين فضل الأمانة ومكانة الأمناء ، لنتعرف على الأمناء ، فنقتدي بهم ، ونسير على دربهم .

القوي الأمين

في يوم شديد الحرارة ، كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يجلس في الظل مع خادم له خارج المدينة . فشاهد رجلاً يأتي من بعيد ، يسوق أمامه جملين ، فقال : ما الذي أخرج هذا الرجل في هذا الحر الشديد ؟ لماذا لا ينتظر حتى يبرد الجو ؟

وعندما اقترب الرجل عرف أنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فخرج ليستقبله ، لكنه أحس بشدة الحر ، فعاد إلى الظل ، حتى صار عمر بمحاذاته ، فقال له عثمان : ما أخرجك هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال : جملان من إبل الصدقة تخلَّفا ، فخشيت أن يضيعا ، فيسألني الله عنهما يوم القيامة ، فبحثت عنهما حتى وجدتهما ، وأردت أن أردهما إلى الحمى (وهو المكان الذي ترعى فيه إبل الصدقة) . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ! تعال إلى الماء والظل ، ونرسل غيرك ليقوم بهذا العمل

. ولكن أمير المؤمنين رفض ، وساق الجملين أمامه حتى أدخلهما الحمى . فقال عثمان : من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا . وأشار إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

المركب والخشبة

أراد أحد التجار أن يسافر في رحلة للتجارة ، لكنه وجد أن ماله قليل ، فذهب إلى رجل وطلبَ منه ألف دينار ، فوافق الرجل بشرط أن يحضر التاجر شاهداً وكفيلاً ، فقال التاجر : كفى بالله شهيداً وكفيلاً . فقال الرجل : صدقت . وأعطاه المال ، ثم اتفقا معاً على موعد سداد الدَّين .

وسافر التاجر إلى المدينة التي يريدها ، فباع واشترى ، وربح كثيراً ، وعندما اقترب موعد سداد الدَّين ، ذهب إلى الشاطئ وبحث عن سفينة ليعود بها إلى بلده ، ولكنه لم يجد .

فنظر حوله فرأى خشبة ، فأخذها ، وصنع فيها فتحة ، ووضع بداخلها ألف دينار ، ووضع معها رسالة إلى صاحب الدَّين ، ثم أحكم عليهما الغطاء ، ورماها في البحر ، وطلب من الله أن يوصلها لصاحبها الذي رضي بالله شهيداً وكفيلاً ، وحملت الأمواج الخشبة ، حتى اختفت عن عين التاجر .

وفي اليوم المتفق عليه لسداد الدَّين ، خرج الرجل إلى الشاطئ وانتظر التاجر ، فلم يجده ، وعند عودته لمترله رأى خشبة في الماء ، فأخذها لتكون حطباً ، فلما عاد لمترله أحضر المنشار لينشرها . فوجد فيها المال والرسالة ، فحمد الله .

وبعد مدة عاد التاجر ، وذهب إلى الرجل ، واعتذر له ، وقدم له الألف دينار ، فلم يأخذها ، وقال له : إن الله قد حفظ المال الذي أرسلته في الخشبة ، فجزاك الله خيراً أيها الأمين .

الذهب المدفون

اشترى رجل من أحد الناس بيتاً ، وعاش فيه ، وفي يوم من الأيام كان الرجل يحفر حفرة في البيت ، فوجد إناءً مملوءاً بالذهب ، فاندهش ، وبدأ يفكر ، ويقول لنفسه : ماذا أفعل بهذا الكنز الكبير ؟

وفي الحال تذكر الرجل الذي باع له البيت ، فأسرع إليه والإناء في يديه ، وقال له : يا صاحبي ! هذا الإناء وجدته في بيتك الذي بعته لي .

فقال الرجل : إنني قد بعت لك البيت بما فيه ، والذهب من حقك أنت .

واستمر الاثنان في خلاف حتى مرَّ بهما رجل ثالث ، فطلبا منه أن يحكم بينهما ، فقال لهما : هل لكما أبناء ؟

فقال أحدهما : لي ابن . وقال الآخر : لي فتاة .

فاقترح الرجل عليهما أن يتزوج الابن بالفتاة ، وأن يُنفق عليهما من هذا الذهب .

فوافق الرجلان على هذا الحكم ، وشكر كل منهما صاحبه .

وهذه القصة مما حكاه لنا رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة .

أمانة نادرة

استأجر أحد التجار عمالاً كثيرين ليعملوا عنده ، فلما انتهوا من عملهم أعطى التاجر كل واحد منهم أجره ، إلا رجلاً واحداً انصرف قبل أن يأخذ أجره ، فاحتفظ التاجر بأجر الرجل ، وتاجر له فيه ، فصار أموالاً كثيرة .

وبعد مدة جاء الرجل وطلب حقه ، فأشار التاجر إلى قطيع كبير من الإبل والبقر والغنم ، وقال له : كلُّ هذا لك . فأخذ الرجل القطيع وانصرف مسروراً .

وذات يوم سافر هذا الغني مع اثنين من أصحابه ، وبينما هم في الصحراء دخلوا غاراً يستريحون فيه ، فانحدرت صخرة كبيرة سدت عليهم فتحة الغار ، فلم يستطيعوا الخروج ، وأصبحوا في حيرة شديدة ، فأشار أحدهم بأن يدعوا الله بأفضل أعمالهم ، فذكر الاثنان أفضل أعمالهما ، فانفرجت الصخرة قليلاً ، ولكنهم لم يستطيعوا الخروج ، ولما جاء دور التاجر دعا الله تعالى بما صنعه مع الأجير ، فانفرجت الصخرة ، وخرجوا من الغار . هذه القصة مما حكاه لنا رسول الله ﷺ في حديثه الشريف .

الراعي الأمين

خرج عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مع أحد رفاقه في سفر ، فلما شعرا بالتعب جلسا يستريحان بجوار جبل ، فمر بهما راعي غنم ، فنادى عليه عبد الله ، وسأله : هل أنت راعٍ لهذه الأغنام ؟ فقال الراعي : نعم . فقال له عبد الله : بع لي شاة من أغنامك . فقال الراعي : هذه الأغنام ليست ملكي ، بل إنني أرعاها لسيدي .

فأراد عبد الله رضي الله عنه أن يختبر أمانته ، فقال له : قل لسيدك : قد أكلها الذئب . فقال الراعي : أيها الرجل ! إن قلت ذلك لسيدي لأنه لا يراني ، فماذا أقول لله الذي يراني إن سألني عنها يوم القيامة ؟!

فأعجب عبد الله رضي الله عنه بما قاله الراعي ، وبكى من خشية الله . ثم علم أن هذا الراعي مملوك فأسرع إلى سيده واشتراه منه ، وأعتقه ، واشترى الغنم ، وأعطاها لذلك الراعي مكافأة له على أمانته .

بائعة اللبن

في إحدى الليالي ، خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه خادمه أسلم ، ومشيا في طرقات المدينة للاطمئنان على أحوال الناس .

وبعد مدة شعرا بالتعب من كثرة المشي ، فوقفا يستريحان بجوار أحد البيوت ، فسمعا صوت امرأة عجوز داخل هذا البيت تأمر ابنتها أن تخلط اللبن بالماء ، قبل أن تبيعه للناس ، فرفضت الابنة أن تغش اللبن بالماء ، وقالت لأمها : إن أمير المؤمنين نهى أن يُخلط اللبن بالماء ، وأرسل مناديـاً ليخبر الناس بذلك .

فألحَّت الأم في طلبها ، وقالت لابنتها : أين عمر الآن ؟! إنه لا يرانا . فقالت الابنة المؤمنة الأمينة : وهل نطيع أمير المؤمنين أمام الناس ونعصيه في السر .

فسعد أمير المؤمنين بما سمعه من هذه الفتاة ، وأعجب بإيمانها وأمانتها .

وفي الصباح سأل عنها فعلم أنها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي ، وعرف أنها غير متزوجة ، فزوجها لابنه عاصم ، وبارك الله لهما فكان من ذريتهما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .

الثوب والقافلة

ذات يوم خرج أحد التجار الأمناء في سفر له ، وترك أحد العاملين عنده ليبيع في متجره ، فجاء رجل يهودي واشترى ثوباً كان به عيب .

فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب ، فسأل عنه ، فقال له العامل : بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم ، و لم يطَّلع على عيبه . فغضب التاجر وقال له : وأين ذلك الرجل ؟ فقال : لقد سافر .

فأخذ التاجر المسلم المال ، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي ، فلحقها بعد ثلاثة أيام ، فسأل عن اليهودي ، فلما وجده قال له : أيها الرجل ! لقد اشتريت من متجري ثوباً به عيب ، فخذ دراهمك ، وأعطني الثوب . فتعجب اليهودي وسأله : لماذا فعلت هذا ؟ قال التاجر : إن ديني يأمرني بالأمانة ، وينهاني عن الخيانة ، فقد قال رسولنا ﷺ : " من غشَّ فليس مني " .

فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة ، وأعطاه بدلاً منها ، ثم قال : لقد أسلمت لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله.

الطعام المبتل

في ذات يوم دخل النبي ﷺ السوق ، وأخذ يتفقد أحوال الناس ، ويتابع أمور البيع والتجارة .

فمر على رجل يبيع نوعاً من الطعام ، فسلم عليه ، ودقق النظر في هذا الطعام ، ثم أدخل يده في كومة الطعام ، فوجدها مبتلة بالماء ، فغضب النبي ﷺ ، ثم نظر إلى التاجر ، وقال له وهو يعاتبه : ما هذا يا صاحب الطعام ؟!

فاعتذر الرجل ، وأخبر رسول الله ﷺ بأن المطر قد سقط على الطعام فابتل .

فرفض النبي ﷺ هذه الحجة ، ونصحه بأن يكون أميناً في بيعه ؛ فيظهر عيوب سلعته للناس ، فقال له ﷺ : " أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟! " ، ثم حذره من غش الناس ، وخداعهم ، فقال له : " من غشَّ فليس مني " .

طهارة المال

كان للإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه شريك يتولى شئون تجارته .

وفي يوم من الأيام ، أرسل أبو حنيفة شريكه ببضاعة ليبيعها في السوق ، وكان من بينها ثوب فيه عيب ، فطلب منه أن يظهر هذا العيب لمن يريد أن يشتريه ، فإن وافق على شرائه بعيبه باعه ، وإن رفض المشتري عاد بالثوب . وذهب الرجل إلى السوق ، وباع البضاعة كلها ، ونسي أن يبين عيب الثوب لمن اشتراه .

ولما تذكر الرجل أخذ يبحث عمَّن اشترى منه الثوب في السوق ، لكنه لم يستطع العثور عليه .

فعاد إلى أبي حنيفة ، وأخبره بما حدث ، فقرر أبو حنيفة أن يتصدق بثمن البضاعة كله ؛ حتى لا يدخل في ماله مال فيه شبهة حرام .

وبهذا كان أبو حنيفة مثالاً للتاجر الأمين ، الذي يتحرى الأمانة والربح الحلال في تجارته .

سر النبي ﷺ

كان أنس بن مالك رضي الله عنه وهو طفل صغير يلعب مع غلمان المدينة ، وفي ذات يوم مر عليهم النبي ﷺ فألقى عليهم السلام ، وبعث أنساً لقضاء حاجة له – وكان أنس يخدمه – ولما قضى أنس حاجة رسول الله ﷺ عاد إلى بيته متأخراً ، فسألته أمه عن سبب تأخره ، فقال لها : بعثني رسول الله لحاجة له .

فقالت أمه : وما حاجته ؟

قال : إنها سرٌّ .

فلم تصر الأم على أن تعرف هذا السر ، وفرحت بابنها ، واطمأنت إلى رجاحة عقله وأمانته ، وشجعته على حفظ أسرار النبي ﷺ ، وقالت له : لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً .

وقد عاش أنس رضي الله عنه طوال حياته حافظاً لسر رسول الله وأسرار الناس جميعاً .

ثوب ثمين

جاءت امرأة إلى أبي حنيفة رضي الله عنه بثوب من الحرير لتبيعه له ، فقال لها : كم ثمنه ؟

قال : ثمنه مائة درهم .

فقال : كلا ، إنه يساوي أكثر من مائة درهم .

فتعجبت المرأة من هذا المشتري الذي يرفع السعر الذي يشتري به ، وأخذت تزيد في ثمن الثوب مائة بعد مائة ، حتى قالت له : إذن ، خذه بأربعمائة درهم .

فقال : إن ثمنه أكثر من ذلك .

فقالت : أَتَهْزَأُ بي ؟

قال : هات رجلاً يقدِّر لنا ثمنه .

فذهبت وأحضرت رجلاً ، فقال : هو بخمسمائة درهم . فاشتراه أبو حنيفة بهذا الثمن .

فأخذت المرأة الثمن وهي راضية ، ثم انصرفت شاكرة لأبي حنيفة أمانته وصدقه .

ثوب من نار

بعد غزوة خيبر ، اتجه المسلمون إلى مكان يسمى " وادي القرى " ، فوضعوا رحالهم وأنزلوا متاعهم من فوق ظهور الإبل ، وأخذوا يعدون المكان ويجهزونه .

وكان لرسول الله ﷺ خادم اسمه " مدعم " ، فذهب ليترل متاع رسول الله ﷺ ، وبينما هو كذلك رماه أحد المشركين بسهم ، فقتله في الحال . فقال الناس : هنيئاً له الجنة .

فقال لهم النبي ﷺ : " كلا ، والذي نفسي بيده إن الشملة (وهي ثوب يتخذه الناس غطاءً) التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتَشتعل عليه ناراً " .

أي أن النبي ﷺ أخبرهم بأنه سوف يعذب بالنار ؛ لأنه أخذ ثوباً من غنائم المسلمين قبل أن تقسم عليهم .

فلما سمع المسلمون ذلك ، خافوا على أنفسهم من النار ، فأسرع كل منهم يفتش في رحله ، فربما وجد فيه شيئاً من الغنائم ، فجاء رجل بشراك أو شراكين (والشراك : سير النعل) . فقال ﷺ : " شراك من نار ، أو شراكان من نار " .

المؤامرة

في ظلام الليل ، جاء من كل قبيلة رجل قوي ، يحمل سيفاً قاطعاً ، واجتمعوا في مكان واحد ، وتسللوا حتى وصلوا إلى دار النبي ﷺ ، ووقفوا أمام بابه . لقد قرروا أن يقتلوه ، ويضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد .

وأوحى الله إلى النبي ﷺ بمؤامرتهم ، وأمره بترك مكة والهجرة إلى المدينة .

وكانت عند النبي ﷺ أموال وأمانات كثيرة لأهل مكة ، فلما عزم على الهجرة ، طلب من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه ، وأن يعطي الأموال إلى أصحابها .

فضرب لنا النبي ﷺ بسلوكه هذا مثلاً رائعاً في الأمانة ، ليقتدي به المسلمون من بعده ، فلم يدفعه أذى الكفار والمشركين واضطهادهم له إلى الانتقام منهم ، وأخذ أموالهم وودائعهم ، بل رأى أن هذه الودائع أمانة في عنقه لا بد أن يردها إلى أهلها الذين ائتمنوه ، رغم أنهم آذوه وعذبوا أصحابه ؛ لذلك لم يكن غريباً أن يسمى محمد بالصادق الأمين .

الهدية

أرسل النبي ﷺ رجلاً إلى قبيلة بني سليم ليجمع منهم الزكاة والصدقات .

وبعد مدة عاد الرجل إلى المدينة ، وذهب إلى النبي ﷺ ، فوجده جالساً بين أصحابه ، فألقى عليهم السلام ، وأعطى النبي ﷺ بعض المال على أنه مال الزكاة والصدقات ، وأبقى معه بعضه الآخر ، فسأله النبي ﷺ عنه ، فأخبره الرجل أنه هدية أهديت إليه .

فنظر إليه النبي ﷺ ، وأراد أن يعلمه الأمانة ، فبيَّن له أن هؤلاء الناس أعطوه هـــذه الهديـــة ، لأنهم علموا أنه رسول النبي ﷺ ، ولو لم يكن كذلك لما أُعْطِيَتْ له هذه الهدايا ، وكـــان عليـــه أن يسلِّم كل ما معه لبيت مال المسلمين .

وهكذا أرشده النبي ﷺ إلى أن المسلم أمين في مال إخوانه المسلمين ، لا يطمع فيه بل يحـــافظ عليه ، ويؤديه كله لأهله ، ولا يكون من الخائنين للأمانة ؛ فيعاقبه الله ﷻ يوم القيامة .

الجواهر الثمينة

في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظلق جيش المسلمين ليفتح " المدائن " عاصمة الفرس ، فنصرهم الله ﷻ على الجيش الفارسي .

وبعد المعركة جمع المسلمون الغنائم الثمينة – وأكثرها من ثياب كسرى وجواهره –وسلموها إلى سعد بن أبي وقاص قائد الجيش .

وقسَّم سعد الغنائم ، وبعث بنصيب بيت المال إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه بساط كسرى وتاجه وجواهره ، فلما رآها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعجب بأمانة الجيش وقائده ؛ حيث لم تُغْرِهم هـــذه الغنائم الثمينة ، وقال : " إن قوماً أدوا هـــذا لأمناء " .

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه موجوداً عنده ، فقال له : " إنك عففت فعفت رعيتك ، ولو رتعت لرتعت " (أي أنك لو أخذت أكثر من حقك لفعلوا مثلك) .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد